Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن لقمة العيش إن كانت فى أعين الناس مبرراً كافياً لهذه الزندقة الفكرية ، فماذا يبرر أن نرى الكاتب قد أصاب ما يكفى جوفه وجوف أولاده من شِبَع ورِىً ، ومع ذلك يدس عقيدته بين ضلوعه ابتغاء مجد شعبى أو شهرة رسمية ؟ إنى لأذكر بهذه المناسبة سطرين من الشعر الإنجليزى ، قالها شاعر محزون فى منتصف القرن التاسع عشر ، إذ رأى واحداً من زملائه الشعراء قد اختطفته من بين زمرتهم يد تشبه يد المنون فى بشاعتها ، وأعنى به « تِنسُن » (على ما أذكر) حين اختاروه أميراً للشعراء ، وهولقب كان يحتم على صاحبه أن يكون تابعاً من توابع السلطان.. فقال الزميل المحزون على فقد زميله سطريه المشهورين :

« من أجل حفنة واحدة من الفضة قد تَرَكنا

تركنا ابتغاء شريط يلصق بسترته » .

* * *

ومن يدرى ؟ لعل هذه المقدمة الطويلة قد أملاها علىّ الهوى ، لأمهد بها لرأى جرىء أريد أن أفجأ به القارىء ثم أترك على الله بعد ذلك رزقى ؛ فقد أردت أن أعبر فى هذا المقال عن رأى أراه وأومن بصدقه ، وهو أن رجوعنا إلى الثقافة العربية القديمة بهذه النسبة الكبيرة البادية فيما نُكثر من نشره هذه الأيام من كتب العرب الأقدمين ، هو أشبه شىء بالوباء يصيب نهوضنا الفكرى الذى لم يستقم بعد على قدميه ؛ وربما أحدث هذا